فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

اللغة فيم اصلها على ماذا ولها وجوه ليس هذا محل ذكرها الاقامة مصدر اقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء هي بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها السكن ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره وبقية البيت مثل من امثال العرب والمعنى اقامتي في بغداد لاي شيء ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل من قوله ولا ناقتي فيها ولا جملي وقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهام استفهام منكر على نفسه وموبخ لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها مستقبح قال الشاعر

وان صريح الحزم والراي لامرئ ، اذا بلغته الشمس ان يتحولا

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة وهي احب البقاع اليه وهاجر الى طيبة فكان من امره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو في عشرة الاف بسعا خرج عنها هو وابو بكر منفردين قال عليه الصلاة والسلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي

وكل امرئ يولي الجميل محبب ، وكل مكان ينبت العز طيب

والمقادير عجايب ، وفوايد قوم عند قوم مصايب ، وقال ابو العرب مصعب الصقلي شعر

اذا كان اصلي من تراب فكلها ، بلادي وكل العالمين اقاربي

وقال ابو فراس الهمداني

من كان مثلي فالدنيا له وطن ، وكل قوم غدا فيهم عشايره

وما

وما تمن له الاطناب في بلد ، الا تضعضع باديه وحاضره

وقول الطغرائي فيم الاقامة البيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عتاب المرء نفسه انتهى قال عفى الله تعالى عنه

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد ، كالسيف عري متناه من الخلل

اللغة ناي بعد الاهل اهل الرجل فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط وقوم الصفر الخالي يقال رجل صفر اليدين اي فقير كالسيف عري اي جرد متناه اي جانباه الخلل بالخاء المعجمة بطاين كانت تغشى بها اجفان السيوف والمعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاي شيء اقيم في بغداد وانا لا سكن لي بها ولا تقع لي بها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيئا من المال في كفي منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون وهو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية وكسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الاشيا وانما المراد امضاؤه وفريه ونفوذه في الضريبة اذ الغاية المطلوبة منه هي هذه واما الجفن والحمايل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها وما الحلي الا مليح من نقيصة ومن احسن ما كشف المعري ابو العلا هذا المعنى بقوله شعر

وان كان في لبس الفتى شرف له ، فما السيف الا غمده والحمايل

فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني انني في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلو يدي وانا من الفضل والعلم والادب بمحل سني ومع ذلك لا يعبا بي ولا ينظر الى ذاتي من حيث هي كالسيف العري من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما آن والمال

Copyright © King Saud University